جماليات الأنماط الشكلية في مسند الإمام أبي داود

عليّ عبد الرحمن عليّ عبد الرحمن (*)

بُعث النبي (ﷺ) مربيًا، ومعلمًا للبشرية جمعاء، واتّصف بحسن الخلق وكمال الأدب، فالخطاب النبوي غني بالآداب والقيم الخلقية، والاجتماعية، ويهتم ببيان شؤون الناس في مجتماعتهم، ويرسم طبيعة العلاقات بين أفراد المجتمع الإسلامي ليصل بهم إلى حالة من الأمن والسلام والبناء الحضاري، خاصة من خلال زرع هذه القيم، والأخلاق الفاضلة، والمثل العليا في المجتمع الإسلامي المعاصر، وبما أن التخاطب وسيلة ضرورية يعتمد عليها الإنسان، للتعبير عن حاجياته ومقاصده، وكذلك للتواصل مع أبناء جنسه؛ لذلك كان لزامًا عليه أن يتعلم أدب الخطاب، وفنونه حتى يستطيع الوصول إلى قلوب الناس، ويكسب الود والاحترام، مراعيًا الكلمات التي يتلفظ بها، وبين الحبيب (ﷺ) في أحاديثه الآداب التي ينبغي على المخاطب أن يلتزم بها، ليكون خطابه نافعًا غير ضار، مقربًا غير منفر، فالحديث الشريف ينبوع هذا الأدب بعد النص القرآني، فهو من أهم مصادر أدب الخطاب.

والذي نستنبطه من أحاديث النبي (ﷺ) إنها كانت تخلف على حسب المخاطب، كما أن دلالة الأصوات كذلك، فالأصوات تختلف باختلاف المخاطب، فتارة نجد أن الحديث يشتمل على حروف الهمس والضعف، وطورًا يستعمل الأصوات القوية المجهورة؛ لتكون أكثر تأثيرًا لدى المخاطب، ولم يكن علماؤنا القدماء بمنأى عن هذه العلاقة فثمة ارتباط واقع بين الإيقاع الصوتي وأثره الدلالي، وهي العلاقة التي أكدها ابن جني منذ القدم، ومن ذلك قوله: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت

(*) من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [سُنَنُ "الإمَامِ أبِي دَاوُدَ" "دراسة تحليلية في ضَوْء علم الفَصَاحَة الوَصْفِي"] تحت إشراف أ.د. حازم علي كمال الدين – كلية الآداب – جامعة سوهاج & د. ياسر محمد حسن – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

الأحداث المعبَّر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذون عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره[1]".

وسنحاول في هذا البحث الموسوم بجماليات الأنماط الشكلية، الكشف عن الآداب التي يجب أن يراعيها المخاطب حتى يكون خطابه راقيًا، ويكون ذا وقع في نفوس المخاطبين، وكيف كان يخاطب المصطفى (ﷺ) غيره، ومدى العلاقة بين دلالة الأصوات والمخاطب.

أولًا: الفصيح النامي

ـ الفصيح العادي النامي:

(خطابه (ﷺ) للأطفال والشباب):

ـــ خاطب النبي (ﷺ) الأطفال والشباب في سنن أبي داود قرابة العشر مرات، منها:

- عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ (ﷺ)، قَالَ: فَخَرَجْتُ، حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَابِضٌ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ اذْهَبْ حَيْثُ أَمَرْتُكَ[2]» قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنَسٌ: وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ سَبْعَ سِنِينَ، أَوْ تِسْعَ سِنِينَ، مَا عَلِمْتُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا، وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُ: هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا.

وفي الحديث الشريف يتبين لنا أنه يغيب عنصر زيادة الأصوات حتى الدرجة الرابعة، فالحديث تكثر فيه الأصوات المهموسة التي تتميز بقلة وضوحها السمعي إلا أنها تتناسب مع موقف الحبيب (ﷺ) مع الطفل الصغير، فهذه الأصوات تساعد على الرقة واللين مع المخاطب، وتزيد من جمال إيقاع الحديث النبوي الشريف.

فكان النبي (ﷺ) يراعي سن المخاطب؛ لذا نجد في مخاطبة النبي (ﷺ) للصغار من المزاح والمداعبة والكلمات المناسبة محاولة لإدخال السرور في

---

(1) الخصائص، ابن جني، ١٥٤/٢.

(2) رواه أبو داود عن أنس صحيح في سننه، كتاب الأدب، باب (في الحلم وأخلاق النبي (ﷺ)، حديث رقم (٤٧٧٣)، ج ٤، ص ٢٤٦.

قلوبهم ما يناسب عقولهم وسنهم، ففي هذا الحديث خاطب النبي (ﷺ) طفلًا كان قد أرسله لحاجة له، فتأخر الطفل عنه، فخرج يبحث عن الطفل، فوجده فأمسكه من قفاه، والرسول (ﷺ) يضحك، وضحكه دليل على عدم حقده، أو غضبه على الطفل، ثم يناديه بـ"يا" وهي لنداء البعيد ليتنبه، ويخرج من سورة وغمرة اللهو واللعب، ثم خاطبه (ﷺ) باسمه مصغرًا، تدليلًا له، وعطفًا عليه، وتقديرًا لطفولته البريئة، وتصغير (أنيس) يتلائم مع خطاب طفل صغير. وقد جاء الخطاب موجزًا إيجاز قصر، اذهب حيث أمرتك، فحيث: ظرف مبهم، قد يكون تفسيره كلامًا كثيرًا؛ لإن المقام يقتضي الإيجاز، فالطفل لاه لاعب، وقد تأخر، فضيق المقام يستوجب الإيجاز، وفيه كذلك عتاب لطيف غير ظاهر.

إن معاملته (ﷺ) لهذا الطفل وقد أخر أداء ما كُلّف به بالعطف والحنان، مع أن من البدهي أن يعامله باللوم، والتعنيف لخطأه، هذا دليل بَيّن على كريم أخلاقه، وعمق معرفته بالطبائع البشرية، وكيفية التعامل معها؛ ومن ثم الارتقاء بها للأكمل، فقد أشعر الرسول الطفل المذعور بالأمان وساعده على الخوف، وهذا مما يجعل الأطفال ذوي شخصيات متزنة معتدلة وهمم عالية تسعى إلى النجاح.

.الفصيم المشكل النامي:

(خطابه (ﷺ) للنساء)

ـ خاطب النبي (ﷺ) النساء قرابة مئة وسبعة وأربعين حديثًا، ومنها:

- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَيْلٌ لِلْعَرَبِ، مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، أَفْلَحَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ[٣]».**

كان النبي (ﷺ) حسن المعاملة مع أزواجه، يشاركهن في كثير من أموره، ويقص عليهن بعض ما يُوحى به؛ ليشاركهن في حمل وعظمة المسؤولية التي على عاتقيه، مما يجعلهن أكثر قدرة على مساعدته، فكان (ﷺ) يخاطبهم بالكلمات التي تتناسب معهن.

في هذا الحديث النبوي يكاد يلمس المتلقي الفزع الذي عليه رسول الله (ﷺ)، وقد علم أن قد فتح من ردم يأجوج ومأجوج شيء يسير، وذلك التشكيل

(٣) رواه أبو داود عن أَبِي هُرَيْرَةَ صحيح في سننه، كتاب الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ ، باب (ذِكْرِ الْفِتَنِ وَدَلَائِلِهَا)، حديث رقم (٤٢٤٩)، ج ٤، ص ٩٧.

الصوتي ذي المقاطع المغلقة التي جاءت تترا بعضها بعضا (وي، لل، من شر، قد، رب)، فساهمت في التعبير إيحاء عن جو التوتر، والضيق الذي غمر الذات النبوية، خوفًا على الأمة من خطر دائم، وعدو محدق، ويصف الصابوني النبي (ﷺ) "والحديث الشريف يصور حالة النبي (ﷺ)، وهو يدخل بيت زوجه زينب (Δ)، وهو في حالة من الفزع والاضطراب تشير إليها علائم وجهه الشريف، وحزنه العميق، فإن هذه الصورة المفزعة لتشهد بمبلغ الأسي والحزن الذي يختلج في صدر النبي (ﷺ) لِما يلحق العرب من كوارث ومصائب لا تعد ولا تحصى[٤]".

ومما زاد في تعميق الشعور بجو الفزع استعمال فاصلة الباء، وهي صوت شفوي شديد مجهور مرقق، إلا أنه سبق بصوت الراء المفخمة فناله منها نصيب. والسجع يعطي ويضفي على الكلام رونقًا وتلاؤمًا صوتيًا يجعل النفس تأنس وتسلذ به، جمل متناسقة وجرس متناسق، خالٍ من التكلف، تستريح النفس لمثله، تطلبه المعني من دون تكلف أو نشر باطل، ونلمس ذلك بين لِلْعَرَبِ، اقْتَرَبَ وفيه دلالة قوية على قرب هذا الخطر.

<u>.الفصيم المنسق النامي:</u>

(خطابه (ﷺ) للأعراب)

ــ الأحاديث التي خاطب فيها النبي (ﷺ) الأعراب في سنن أبي داود ثلاثة عشر حديثًا، ومن ذلك:

- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فَصَلَّى قَالَ ابْنُ عَبْدَة: رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ تَحَجَّرْتَ وَاسِعًا[٥]». ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ بَالَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَأَسْرَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ، صُبُّوا عَلَيْهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ» أَوْ قَالَ: «ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ».**

(٢) محمد علي الصابوني، من كنوز السنة، دراسات أدبية ولغوية في الحديث الشريف، مكتبة رحاب، ط٢، ١٩٨٦، ص٤٠.

(٥) رواه أبو داود عن أبي هريرة صحيح في سننه، كتاب الطهارة، باب (الْأَرْضِ يُصِيبُهَا الْبَوْلُ) ، حديث رقم (٣٨٠)، ج ١، ص ١٠٣.

تميز أسلوب الرسول (ﷺ) باللطف في وعظ مخالفية، ففعل النبي (ﷺ) كان في غاية الرحمة والرفق؛ إذ إنه لو تركهم يمنعوه لحصل فعل المفسدة في ذلك في أمرين "فأما أن يقطع الأعرابي بوله فيتضرر بحبس لبول، أو أن يكون له مفسدة تنجيس بدنه أو ثوبه أو مواضع أخرى من المسجد، وهذا من أعظم الحكم، فالرفق به كان له الأثر في نفس الأعرابي الذي دعا له بعد ذلك[٦]".

عرف النبي (ﷺ) طبائع النفوس وما جلبت عليه؛ لذلك فقد راعى النبي (ﷺ) أحوال الناس عامة، وما دخل كثير من الناس في الإسلام إلا عندما لمسوا رحمة النبي بهم، "كثير من الروايات يكشف عن طابع الجفوة والفظاظة في نفوس الأعراب، حتى بعد الإسلام، فلا جرم يكون الشأن فيه أن يكون أشد كفرًا ونفاقًا، لطول ما طبعتهم البداوة بالجفوة والغلظة[٧]".

استعمل النبي (ﷺ) كلمة (تحجرت) ولم يستخدم غيرها؛ لأنها تتناسب مع الموقف الذي يرفضه الحبيب (ﷺ) ألا هو حب النفس وكراهية الآخرين، وهذا يتماشى مع خلق الإسلام الذي يدعو إليه المصطفى (ﷺ)، كما أن الرسول (ﷺ) لا يخشى في الحق لومة لائم مهما كان الأمر، فالحجر لغة المنع، وتكرار حرف الجيم له دلالة واضحة على شدة فعل هذا؛ لأن حرف الجيم من صفاته الشدة والجهر اللتين يتناسبان مع هذا الصنيع، هذا من جانب ومن ناحية أخرى تغلب على الحديث الأصوات المهموسة الرخوة المتوسطة، لتناسب الرفق والرحمة مع الأعرابي.

<u>.الفصيح المذهب النامي:</u>

(خطابه (ﷺ) للأصحابه)

كان النبي (ﷺ) يراعي الحالة النفسية للمخاطب، وخطابه يكون باليسر لا بالعسر، فالحبيب (ﷺ) يخاطب كل واحد بما يناسب حاله، ويظهر هذا من خلال الأحاديث التي وردت في السنة النبوية، والأحاديث التي خاطب فيها النبي (ﷺ) أصحابه في سنن أبي داود ١٦١٥حديث، ومن ذلك:

(٢) فتح الباري لابن حجر، ٣٢٣/١.
(٢) ظلال القرآن، سيد قطب، ١٧٠٠/٣.

أ) ● عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ أَنَسٌ يَعْنِي لِثَابِتٍ أَلَا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَقَالَ:: «أَذْهِبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا[٨]».

كان عليه السلام إذا عاد بعض أصحابه ممن مرض منهم فيدعو لهم بهذا الدعاء، ويمسح بيده اليمنى، ويقرأ عليه هذا الدعاء، وخاطب النبي (ﷺ) المريض بما يظهر منه مراعاته لحاله، فيؤنسه ويرجو له الشفاء ويبعث فيه التفاؤل، وجاء الإيجاز في الخطاب، وقصر فقراته، والمريض يحتاج إلى مثل هذا الإيجاز؛ لأنه يضجر من طول الحديث، مثل ما يضجر من طول الزيارة، مراعاة لحالته النفسية.

فالمستمع لهذا الحديث سيشعر بجو من الهمس والضعف والفتور، ومردَّ هذا إلى التشكيل الصوتي الذي تظافرت في نسج خيوطه ثلاثة أصوات كانت الأكثر ترددًا (الفاء، الشين، السين)، وبهذا جاء التشكيل الصوتي لهذا الحديث الشريف في معظمه من أصوات رخوة مهموسة مرققة تنفتح معها الأوتار الصوتية، مؤدية إلى تنفس مهموس، وهذا جاء مناسبًا بقوة، فالتعبير إيحاء عن الحالة التي يكون عليها المريض من ضعف ووهن وفتور، وكذلك في رسم صورة الداعي الضارع إلى الله المتذلل في صوت هامس وخو وقيق.

ويحب التركيز على أن الهدف من تكرار هذا الحرف (الشين) له سمته في تشكيل المراد من التركيب، فتكراره، وهو من أصوات التفشي والاسترخاء، يوحي بقوة الرغبة في تحقيق الشفاء، كما أنه يحرك العاطفة ويشعر المريض بقرب شفائه.

.الفصيح المنسق النامي:

ب) ● عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ[٩]».

([٨]) رواه أبو داود عن زَيْنَبَ صحيح في سننه، كتاب الطب، باب (فِي تَعْلِيقِ التَّمَائِمِ)، حديث رقم (٣٨٩٠)، ج ٤، ص ١١.

([٩]) رواه أبو داود عن أبي هريرة صحيح في سننه، كتاب البيع، باب (فِي كَرَاهِيَةِ الْيَمِينِ فِي الْبَيْعِ)، حديث رقم (٣٣٣٥)، ج ٢، ص ٢٤٥.

خاطب الرسول (ﷺ) أصحابه بما يتناسب مع الموقف، فتارة يتعامل برفق ولين، وأخرى بقسوة وغلظة تتناسب مع الموقف التعليمي لهم، فيحذرهم المصطفى (ﷺ) من التهاون بالحَلف، وكثرة استعماله، لترويج السلع، وجلب الربح، فالبائع إذا حلف على سلعة وهو كاذب؛ قد يظنه المشتري صادقًا فيما حلف عليه، فيأخذها بزيادة على قيمتها، فيُعاقب بمحق البركة، فإن ما عند الله لا يدرك بمعصيته.

وللتشكيل الصوتي في هذا الحديث قيمة تعبيرية، وأثر إيحائي تخلفه الإيقاعات النوعية التي تسري إلى أذن السامع، فيحذر النبي (ﷺ) أصحابه من كثرة الأيمان في البيع والشراء؛ لأن ذلك يقلل من البركة في الكسب، وقد عبر النبي (ﷺ) عن النهي بذكر عاقبة من لا ينتهي، فاقتران الفعل بالوعيد أو استحقاق الإثم وسوء العاقبة، فاستعمل المصطفى (ﷺ) هاتين الكلمتين (منفقةٌ، ممحقةٌ)، وبينهما مناسبة لفظية تامة، والمناسبة اللفظية عنصر من عناصر القوة الإيقاعية، "ويعمل هذا العنصر على تحقيق ما يعرف باسم اللذة الصوتية التي تظهر في إحساس المتلقي بتحقيق التلاؤم بين الأنغام والكلمات والمعاني التي تنفذ إلى قلبه وتهز أعماقه[١٠]".

وبينهما جمال صوتي إلى جانب التنوين الذي يضفي نغمة صوتية، من خلال حرف اللام التالية لهما، ليؤكد على كراهية هذا الصنيع، والتنوين من الظواهر الصوتية المؤثرة في جمال الموسيقى وقوتها، فهو يضفي نغمًا موسيقيًا مؤثرًا يأخذ السامع إلى مراد النبي (ﷺ)، وجاء حرف اللام في ستة مواضع، وناسب هذا التكرار انحراف وعدول البائع بيمينه عن الحق لمصلحة دينيوية، وفيه أيضًا غلظة وشدة لمن يفعل ذلك، وساهم صوت الميم في كلمة (ممحقة) وما فيه من انطباق كلي للشفتين في بيان سهولة ضياع البركة، فهو خفيف سهل النطق كذلك سرعة ضياع البركة مع كثرة الرزق.

<u>.الفصيح العالي النامي:</u>

ج) ● عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: «اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ، وَلَا يَفْتَرِشْ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ الْكَلْبِ[١١]».

([١٠]) نظرية القوة الإيقاعية في الخطاب اللغوي، ص ١٢٨.

([١١]) رواه أبو داود عن أنس صحيح في سننه، كتاب الصلاة، باب (صِفَةِ السُّجُودِ)، حديث رقم (٨٩٧ ٤)، ج ١، ص ٢٣٦.

إن الله ﷻ خلق الخلق وأمرهم بطاعته، وفرض عليهم واجبات وشرائع لبلوغ مرضاته، ومن أعظم الواجبات قدرًا، وأرفعها ذكرًا؛ الصلاة هي عمود الدين، تشمل على أركان وواجبات، وقيام وخفض، بينها الرسول (ﷺ) وأمر المسلمين بمتابعته، ونهى عن أفعال تخِلّ بتمامها وأركانها، وحذّر من أعمال تذهب بجمالها وخشوعها، فعلّم (ﷺ) أصحابه وأبناء أمته من بعدهم كيفية الاعتدال في السجود، وألا يفترشوا مثل افتراش الكلب، "والحكمة في هذا: أنه أشبه بالتواضع، وأبلغ في تمكين الجبهة والأنف من الأرض، وأبعد من هيئات الكسالى، فإن المنبسط يشبه الكلب، ويشعر حاله بالتهاون بالصلاة، وقلة الاعتناء بها والإقبال عليها، فلو تركه كان مسيئًا، مرتكبًا لنهي التنزيه، وصلاته صحيحة(١٢)".

أضفى شيوع الصوائت بنوعيها القصيرة والطويلة على هذا الحديث النبوي تلوينات سمعية ودلالية متنوعة، كما منح الحديث وقعًا جماليًّا عذبًا يستشعره كل قارئ وسامع، فوجود الحركات الطوال تمنحه حركة مؤثرة؛ لأنه يعطيه المعنى المراد، فاستعمال الضمة الطويلة في (اعْتَدِلُوا، السُّجُودِ) تحمل الدلالة على صلابة المصلي وثباته في صلاته، كما أن استخدام الفتحة الطويلة (ذِرَاعَيْهِ، افْتِرَاشَ) تدل على انبساط ذراعيه وافتراشهما، فحلاوة الحديث الشريف وجماله نابعة من ألفاظه من حيث هي أصوات، توحي إلى السمع بتأثيرات تجعل المعنى قريبًا إلى فهم المتلقي.

ثانيًا: الفصيم الزائد

.الفصيم المنسق الزائد:

(خطابه (ﷺ) للأطفال)

- **عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ غُلَامًا، مِنَ الْيَهُودِ كَانَ مَرِيضًا فَأَتَاهُ النَّبِيُّ (ﷺ) يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمْ فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ، وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: أَطِعْ أَبَا**

(٢) بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ١١٧/٤.

الْقَاسِمِ فَأَسْلَمَ، فَقَامَ النَّبِيُّ (ﷺ)، وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ[١٣]».

تزاحمت أصوات الدرجة الرابعة في هذا الحديث الشريف، فجاءت الكسرة الطويلة في مناسبتين على حين أن الفتحة الطويلة أتت في مناسبة واحدة، فأصوات المد تمتاز بصفة الوضوح السمعي؛ فحرف المد تحتاج زمنًا أطول من الحروف الأخرى عند النطق به "وهذا الأمر يعطيها قدرة فائقة على التلون الموسيقي؛حيث تمنح المتلقي نوعًا مختلفة، وتأثيرات نفسية متنوعة، وتخلق نوعًا من الانسجام الموسيقي[١٤]"، فالكسرة الطويلة تدل على انكسار وتذلل النبي (ﷺ) شكرًا لله على إنقاذ الطفل من عذاب النار، فأصوات المد تعمل على زيادة الإيقاع.

وصوت النون ضعيف وجاء أكثر من مرة؛ ليعبر عن حالة الضعف والهوان التي يكون فيها المرء في النار، وتكرار حرف اللام الذي يعده علماء الأصوات من الأصوات التي تتميز بقوة الوضوح السمعي يتسواق مع جهر الطفل بالشهادين، والنطق بها أمام الجميع.

في هذا الحديث زار الرسول (ﷺ) صبيًا يهوديًا كان يخدمه يزوره بعد أن علم بمرضه، ويخاطبه بكلمة واحدة: "أسلم"، والإيجاز فيها واضح، وهو إيجاز قصر مناسب تمامًا للمقام، فالصبي اليهودي المميز في حالة احتضار قد يموت في أي لحظة، فكان الإيجاز لازمًا يطلبه الحال والمقام ويقتضيه، إن لفظة "أسلم" اختصرت جملتين عظيمتن، وذلك في إيجاز قصر: قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، قد قالها الغلام، بعد استئذانه أباه بالنظر، فكأن الطفل قد عرف الإسلام من قبل، إن عظيم أخلاقه ورحمته بالناس جميعًا تتجلى في حرصه على دعوتهم للإسلام، وإن كانوا لا يؤمنون به، فهو لا ينفك أبدًا عن هذه الدعوة لكل أحد، ولو كان طفلًا، رجاء أن ينقذهم الله تعالى من النار.

([١٣]) رواه أبو داود عن أنس صحيح في سننه، كتاب الجنائز، باب (في عيادة الذمي)، حديث رقم (٣٠٩٥)، ج ٣، ص ١٨٥.

([١٤]) عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر، غنيم كمال، ص٢٨٦.

.الفصيم المنسق الزائد:

(خطابه (ﷺ) لأهل الكتاب)

ـــ عدد الأحاديث التي خاطب فيها الحبيب (ﷺ) أهل الكتاب سبعة عشر حديثًا، ومنها:

- **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَتَبَ إِلَى هِرَقْلَ «مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى».**

إن أهل الكتاب مع إنكارهم برسالة محمد وشركهم بالله تعالى، إلا أن لهم خطابًا خاصًّا يراعي أحوالهم "إن اليهود والنصارى من أمة الدعوة التي يجب على الدعاة تبليغهم برسالة الإسلام، وإقامة الشهادة عليهم يوم القيامة، وذلك بمنتهى أساليب الرفق واللين[١٥]"، فالذي نلاحظه في هذه الرسالة أنه لم يبدأ بالتهديد والوعيد، بل بدأت بالملاطفة والخطاب اللين، وعرض النبي (ﷺ) على هرقل الدخول في الإسلام" دعاء الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم، وهذا الدعاء واجب والقتال قبله حرام إن لم تكن بلغتهم دعوة الإسلام، ولم يقل إلى هرقل فقط بل أتى بنوع من الملاطفة فقال عظيم الروم[١٦]".

تتشابه أصوات الحروف للأحداث المعبر بها عنها، ومقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من المعاني، فكأن الصوت القوي يوضع للصوت القوي، ويختار الصوت الضعيف للمعنى الضعيف، في إطار ما تقرر لأصوات العربية من طبائع وصفات، استعمل النبي (ﷺ) الألفاظ والكلمات التي تتناسب مع هرقل، فحرف الميم يتميز بحركته المجهورة وصوته المسموع القوي، وفي الوقت نفسه ما يتمتع به من الجمالية بوجود الغنة فيه، فتكرار حرف الميم الذي من صفاته الجمع، فكأن الحبيب (ﷺ) يطلب من هرقل الدخول فى الجماعة وترك ما هو عليه، ولم يخل الحديث من الأصوات المهموسة التي يتطلبها الموقف، فجاءت ألفاظه (ﷺ) في الحديث الشريف ليست بالشديدة والعنيفة، وإنما تميزت بالكثير من الجمال واللطف والرقة.

(١) الدعوة إلى الله، يحيى الدجني، ص١٣٠.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٠٧/١٢.

ـ الفصيح المشكل الزائد:

(خطابه (ﷺ) للوفود)

خاطب الحبيب (ﷺ) الوفود في ستة أحاديث، من ذاك:

- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِوَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ: «أَنْهَاكُمْ عَنِ النَّقِيرِ وَالْمُقَيَّرِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالدُّبَّاءِ، وَالْمُزَادَةِ الْمَجْبُوبَةِ وَلَكِنِ اشْرَبْ فِي سِقَائِكَ وَأَوْكِهْ[١٧]».**

اهتم المصطفى (ﷺ) بأحوال الزائرين والوافدين، فكان يسألهم ويعلمهم، ويتحمل صعوبة أخلاق بعضهم، وفي الجانب الآخر كان يحاول أن يعلمهم الدين الإسلامي، هذا ما نلاحظه في أحاديث النبي (ﷺ)، وللحركات الطويلة دور في تحقيق اللفظة، فوردت الفتحة الطويلة أكثر من مرة، فلفظة (أنهكم)، حيث اقترن بالحركة الطويلة الألف التي تجعله أبلغ وأليق بالنهي عن الشرب في هذا، فكأن النبي (ﷺ)في استعماله للألف فيه سهولة عن الامتناع عن الشرب في هذا، فكان الحبيب (ﷺ) على عناية بمعرفة أحوال المخاطبين، وكان الدافع إلى هذا العناية تحقيق الحكمة التي أمره بها الله ﷻ، ومن الحكمة تنزيل الناس منازلهم اللائقة بهم، فالبيئة البدوية لها خصائصها التي تناسبها في نطق الحروف، فالبدو عادة تميل إلى الجهر بالأصوات لتجعلها واضحة السمع، فاستعمل المصطفى (ﷺ) الفتحة الطويلة في أكثر من مناسبة للتتناسب مع هؤلاء القوم. والله أعلم. ومن الجماليات استعمال الرسول (ﷺ) للفظة (أَنْهَاكُمْ) وجاء النهي على صيغة الخبر، ولم يستخدم أمرًا ولا نهيًا، لأن الطبيعة البدوية تأبي النهي المباشر أحيانًا.

قال الشيخ: "قوله اشرب في سقائك وأوكه إنما قال ذلك من أجل أن السقاء الذي يشد ويوكي جلد رقيق، فإذا حدثت فيه الشدة تقطع وانشق، فلم يخف على صاحبه أمره، وهذه الأوعية صلبة متينة يتغير فيها الشراب وتشتد فلا يشعر صاحبها بذلك. وأما المزادة المحبوبة فهي التي ليست لها عزلاء من أسفلها تتنفس منها فالشراب قد يتغير فيها ولا يشعر به صاحبها[١٨] ".

([١٧]) رواه أبو داود عن أبي هريرة صحيح في سننه، كتاب الأشربة، باب (فِي الْأَوْعِيَةِ)، حديث رقم (٣٦٩٣)، ج ٢، ص ٢٣١.

٢) معالم السنن، الخطابي، ٤/ ٢٦٩.

.الفصيح المذهب الزائد:

(مناجاته(ﷺ) لربه ﷻ)

أ)● قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ[١٩]».

إذا نظرنا إلى هذا الحديث الشريف نجد أن أصوات الدرجة الرابعة أكثر من أصوات ما بعد الدرجة الرابعة، فتعمل زيادة أصوات الدرجة الرابعة على الوضوح السمعي، الذي بدوره يعمل على تصاعد النغمة الصوتية، وختم النبي (ﷺ) كل فقرة بألف المد، ويُعدُّ صوت الألف من أصوات المد بل أشدها وضوحًا، وكلّما زاد الوضوح السمعي في النص، زاد الإيقاع، وكَثُر الجانب الدلاليّ، مما يساعد على إبراز الجانب الدلاليّ، ومن ثَمَّ يؤدي إلى تأثيره في المتلقي، واستخدم النبي (ﷺ) الأصوات المجهورة التي تتناسب في هذا الموقف فتكرار حرف الباء له دلالاته التي تدل على القوة والشدة التي تجاري السحاب الشديدة، وتهزم أحزاب الأعداء، والميم ناسب في دلالاته على إنزال والتحكم في كل السحاب، وهزيمة الأحزاب جميعًا.

واجتمع في هذا الدعاء الشريف السجع ومراعاة النظير، وحصل ذلك بلا كُلفة أو تصنع، فقد استدعاهما المقام كما سنرى، عند تأمّل الأوصاف الثلاثة: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، ستجد بينهما جامعًا معنويًا ينظم عقدها، فيردّ أولاها على أخراها، ويُؤلف بين عَجُزها وصدرها، فبين الأولى والثانية منطقة متوسطة مشتركة يرشد إليها اسم الفاعل منزل، فإنزال الكتاب يستدعى إلى الذهن بطريقة تجاورية إنزال المطر من السحاب، وكثيرًا ما يقترن فعل الإنزال في القرآن الكريم بإنزال الوحي أو المطر، فبالوحي حياة القلوب، وبالمطر حياة الأرض.

والمطر كما النصر بيد الله، فهو الذي يرسل الرياح لتجري السحاب، فتسوقه بأمر الله إلى حيث شاء من البقاع، ولهذا كان اختيار الإجراء في اسم الفاعل مجري من دون الصفات الأخرى الملابسة للسحاب ممهدًا للفقرة هازم الأحزاب، فهزيمة الأحزاب كانت بالريح التي فرقت جمعهم، وأجبرتهم على

([١٩]) رواه أبو داود عن موسى بن عقبة صحيح في سننه، كتاب الجهاد، باب (كراهية تمني لقاء العدو)، حديث رقم (٢٦٣١)، ج ٣، ص ٤٢.

الرحيل مهزومين مدحورين، سورة الحزاب وهي الريح نفسها التي تُجري السحاب، وتأتي بالمطر، وفي الجمع بين هذين الوصفين المتضادين للريح دليل على القدرة الإلهية التي لا يُعجزها شيء، وهو يناسب مقام دعاء الواثق بالنصر الإلهي والمدد الرباني.ويقول ابن حجر: "نظْم هذه الوجوه في سلك النعم الربانية، فبإنزال الكتاب حصلت النعمة الأخروية وهي الإسلام، وبإجراء السحاب حصلت النعمة الدنيوية وهي الرزق، وبهزيمة الأحزاب حصل حفظ النعمتين[٢٠]".

.التصنيف المذهب الزائد:

ب) ●عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) كَانَ إِذَا سَلَّمَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ[٢١]».

جاءت المناسبة اللفظية الناقصة بين الوحدتين (السَّلَامُ، الْجَلَالِ)، والمناسبة اللفظية لها أثرها الواضح في الوضوح السمعي، فهي تعمل على زيادة الإيقاع في النص، ومما لا شك فيه أن الإيقاع يضف إلى الكلام جمالًا، ويساعد القارئ في التفاعل مع النص"فهو يهب الكلام مظهرًا من مظاهر العظمة والجلال، ويجعله مصقولًا مهذبًا، تصل معانيه إلى القلب بمجرد سماعه، وكل هذا مما يثير منا الرغبة في قراءته وإنشاده وتردد هذا الإنشاد مرارًا وتكرارًا"[٢٢].

ونوع الجناس في هذا الحديث هو جناس تام وهو ناتج من تكرار لفظة (السلام)، إذ إنَّ الأولى تشير إلى ذات الرحمن (ﷻ)، أي" أنَّه ذو السلام من كل ما لا يليق بجلال ذاتك وكمال صفاتك[٢٣]"، أما اللفظة الثانية فتعني الأمن والطمأنينة والرعاية الإلهية للعباد، فنلاحظ الدور الذي أداه الجناس في توضيح المعنى من خلال إضفاء طابع القوة والرسوخ لهذا المعنى في النفوس، فقد أدت أصوات (السين واللام والميم) أثرًا بارزًا في تكوين الإيقاع، فصفير صوت السين، والغنة التي تحدثها الميم، وانحراف اللام، أدى إلى خلق نوع من

---

(٢٠) فتح الباري، ابن حجر، ١٥٧/٦.

(٢١) رواه أبو داود عن عائشة صحيح في سنته، كتاب الصلاة، باب (ما يقول الرجل إذا سلم)، حديث رقم ١٥١٢، ج ٢، ص ٨٤.

(١) الدكتور. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص ١٤.

٢) رياض الصالحين ، أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي ، تحقيق :عبد العزيز رباح واحمد يوسف الدقاق : ٢٣٥/٧،ط٢.

الموسيقى الصاخبة المؤثرة لعظيم الأمر وخطورته، وهذا أحدث نوعًا من المفاجأة في الاستعمالين للفظ الواحد من الوجهة الدلالية، فعن طريق خرقه لبنية التوقعات القائمة على الإيهام "قد أعاد عليك اللفظة كأنَّه يخدعك عن الفائدة، وقد أعطاها ويوهمك كأنَّه لم يترك شيئا وقد أحسن الزيادة ووفَّاها[٢٤]".

فالسين صوت (لساني مهموس رخو) وصوت اللام (لساني جهري متوسط)، وصوت الميم (شفوي جهري متوسط)[٢٥]، هذه الأصوات بما فيها من التناقض تعاونت على تكوين اللفظة، والتي جاءت منسجمة مع القضية المطروحة ما أدى إلى تحقيق (نوع من الانسجام بين المعاني الصارمة ورنة الألفاظ العامة)[٢٦]، ومن هنا تبرز صعوبة هذا النوع من الجناس فهو يشكل (قيمة نغمية تثير تصورًا ذهنيًا لاستجلاء تباين المعنى في ترجيع اللفظتين[٢٧])، فالهمس بطبيعته فيه انخفاض وهدوء في الصوت هذا يتناسب مع دعائه لربه.

<u>.الفصيح المزخرف الزائد:</u>

(خطابه (ﷺ) للأصحابه)

أ)● عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، وَالنَّاسُ رَافِعُوا أَيْدِيهِمْ - قَالَ زُهَيْرٌ: أُرَاهُ قَالَ - فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ؟ أُسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ[٢٨]».

زيادة عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة، تعمل على زيادة الوضوح السمعي، الذي يعمل بدوره على إيصال الفكرة إلى المتلقي بأقرب شكل ممكن، فهذا الحديث الشريف توافرت فيه الحركات الطوال الثلاثة "الفتحة الطويلة، الضمة الطويلة، الكسرة الطويلة"، وهذه الحركات الطوال الثلاثة تمثل دورًا مهمًّا في إيصال المعنى، فالكسرة الطويلة تدل على غضب وحزن النبي (ﷺ) على

---

٣) أسرار البلاغة : ص٥.

٤) ينظر: الأصوات اللغوية : ص٤٦، ٥٣، ٦٦ ، علم اللغة العام، ص١٩، ١٣٠، ١٣٦ .

١) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب المجدوب :٦٦٢ ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٠م .

٢) جرس الألفاظ ودلالاتها، ص٢٨٠.

([٢٨]) رواه أبو داود عن موسى بن عقبة صحيح في سننه، كتاب الجهاد، باب (كراهية تمني لقاء العدو)، حديث رقم (٢٦٣١)، ج ٣، ص ٤٢.

بعض أصحابه، في حين أن الضمة الطويلة تدل على ثبوت المصلي وصلابته وقوته في صلاته وعدم الالتفات والانشغال بغيرها.

فقد رأى رسول الله (ﷺ)أصحابه (Δ) يعملون عملًا لا يليق في الصلاة التي تقتضي الخشوع والذلة لله (ﷻ)، فلما رأى ذلك منهم كرِهَه وأنكره عليهم بعبارته (ﷺ) الاستفهامية "مَا لِي"، فهذا الاستفهام الإنكاري الذي وقع منه في بداية الحديث كان تنفيرًا لخطأ يُلاءِم مكانة الصلاة وهيئات المصلين، وقوله (ﷺ): "أَرَاكُمْ " فيها دليل على تكرار هذا الفعل منهم حتى أصبح مشاهدًا معلومًا لديه لشدة تكرارهم ومبالغتهم فيه، وقوله (ﷺ): رَافِعِي أَيْدِيكُمْ " بصيغة الجمع، فيه إشارة إلى أن هذه الحركة أصبحت تسري بين صفوفهم، ولنا أن نتخيل جموعًا غفيرة من المصلين، وهي ترفع أيديها وتهزها باضطراب، ما يدل على الفوضى التي تنافي الخشوع.

فبعد أن تيقن (ﷺ) أنه لفت انتباههم، شبه لهم رفعهم أيديهم على نحو معين في الصلاة بقوله: كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ، فشبههم بـ"خَيْلٍ شُمْسٍ"، والشمس والشموس من الدواب: الذي إذا نخس لم يستقر، وشمست الدابة والفرس: شردت وجمحت ومنعت ظهرها، وهو النفور من الدواب الذي لا يستقر لشغبه وحدته[٢٩]"، فهم أهل خيل يدركون تمامًا قُبح هذه الصورة، فجمع بين جمال الخيل ومكانتها عند العرب، وبين أهمية الصلاة ومكانتها عندهم، ثم جمع بين قُبح الذنب وبين سوء تصرفهم في الصلاة، فمكانة الصلاة عند المسلم تستدعى مشبهًا به له مكانته عند العرب، فالخيل والإبل من الحيوانات التي لها مكانتها عند العرب، إلا أن اختيار الرسول (ﷺ) للخيل دون غيره، لما له من ذيل طويل كثير الحركة به، ثم ختم (ﷺ) هذه الصورة التشبيهية التي ضمنها استفهامًا إنكاريًا ختمها بأمر مُوجز في قوله (ﷺ): "أُسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ"، وهذه الجملة الفعلية تحمل في طياتها الاستمرار في السكينة والخشوع من أول الصلاة وحتى نهايتها، والله أعلم.

١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (شمس).

.الفصيح المذهب:

(خطابه (ﷺ) للنساء)

- **عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْتِفَاتِ الرَّجُلِ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ[٣٠]».**

راعى النبي (ﷺ) أحوال أهل بيته وأمر المسلمين بمراعاة أحوال الزوجات، فكان يعلمهن أمور دينهن؛ لأنه يعلم تمام العلم دورهن بعده في نشر وتعليم الدين الإسلامي، فهذا الحديث يدلنا على الحذر من الالتفات في الصلاة، وأن الإنسان يقبل بقلبه وقالبه على الله (ﷻ) ولا يلتفت يمينًا ولا شمالًا، بل يكون متجهًا إلى القبلة، والالتفات إنما هو خَطفة يخطفها الشيطان من صلاة العبد، وهي من عمل الشيطان؛ لما يترتب عليه من حصول النقص في الصلاة، "والحكمة في التنفير من الالتفات ما فيه من نقص الخشوع والإعراض عن الله تعالى[٣١]".

تساوت عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة، مع عدد أصوات ما بعد الدرجة الرابعة، إلا أن الصوامت المهموسة في هذا الحديث الشريف الذي بين أيدينا فاقت في ترددها الصوامت المهجورة، وهذا الأمر توافق مع دلالة الاختلاس، وكما أن الاختلاس يكون في همس وخفاء، كذلك جسدت هذه الصوامت المهموسة هذا الاختلاس الشيطاني من صلاة الرجل دون يقظة ولا تنبه منه، ومما عمق الشعور بهذا المعني أيضًا استعمال أصوات السين والشين والصاد، وهي أصوات صفيرية مهموسة، وأيضًا يتناسب مع المخاطب السيدة عائشة (Δ) لما فيه من رقة ولين.

تعقيب:

بعد دراسة سنن الإمام أبي داود، يتضح أن النبي (ﷺ) خاطب أجناس مختلفة في خلال دعوته إلى الله (ﷻ)، وقمنا بحصر يسير في سنن الإمام أبي

---

(٣٠) رواه أبو داود عن عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صحيح في سننه، كتاب الصلاة، باب (الِالْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ)، حديث رقم (٩١٠)، ج ١، ص ٢٣٩.

(٣١) نيل الأوطار، الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، ٣٨٥/٢.

داود، فخاطب (ﷺ) (أصحابه، النساء، أهل الكتاب، الوفود، الأعراب، الأصفال والشباب، كما أنه (ﷺ) ناجى ربه (ﷻ).

المصادر والمراجع:

- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، الدكتور ماهر مهدي هلال، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
- الدعوة إلى الله، يحيى الدجني، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ه ـ ٢٠٠٧م.
- حجية السنة ومصطلحات المحدثين وأعلامهم، عبد المتعال محمد، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤.
- رياض الصالحين ، أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي ، تحقيق :عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، الطبعة الثانية، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٣٩٦ هـ،١٩٧٦م.
- شرح سنن أبي داود، أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري. أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، تحقيق أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- صحيح مسلم بشرح النووي (شرح النووي)، تأليف محيي الدين أبي زكريا بن شرف النووي الدمشقي (ت٦٧٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- علم الفصاحة الوصفي، للدكتور حازم عليّ كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٥.

●عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر، غنيم كمال، مكتبة مدبولي الصغير ١٩٩٨م.
●لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
●معالم السنن، للخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م
●من كنوز السنة دراسات أدبية ولغوية في الحديث الشريف، محمد علي الصابوني، مكتبة رحاب، ط٢، ١٩٨٦
المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب المجدوب :٦٦٢ ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٠م
●نيل الأوطار، الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، ٣٨٥/٢.